١٩٧٣ عام الاحداث الكبيرة

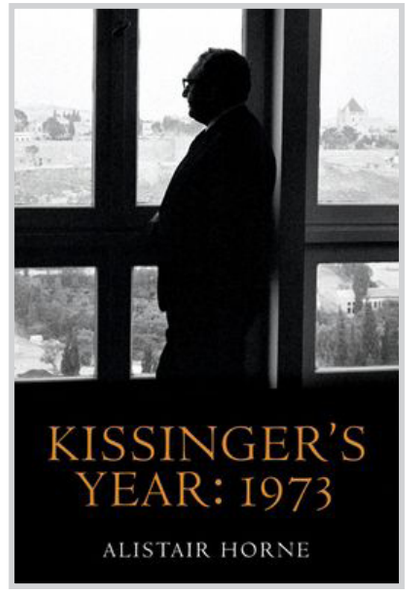

الكتاب: عام كيسينجر
تأليف: أليستير هورن
ترجمة: ابتسام عبد الله

يقول المؤلف انه من الممتع استعادة صورة ذلك العام المشهود والزاخر بالاحداث كما لم يحدث في اعوام سبقت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. انه عام ١٩٧٢، والذي اعلن فيه كيسينجر عن صرفه من الخدمة كمستشار للامن القومي في عهد الرئيس الامريكي نيكسون، ولم يضع كيسينجر جامعة هارفرد نصب عينيه والتي صنع فيها اسمه في اعوام الستينيات، بل جامعة اوكسفورد.

ان العلاقة الخاصة ما بين امريكا والمملكة المتحدة قد اصبحت اكثر تناسقا، بحيث لم يعد مستطاعا التخيل ان نجما سياسيا كبيرا من الخارجية الامريكية يفضل العيش في انكلترا.

عام كيسينجر عنوان جيد وفكرة جيدة لكتاب، على الرغم من الحقيقة التي تؤكد ان عام ١٩٧٣ كان حافلا بأحداث عالمية مهمة، حيث التحركات السياسية التي اعقبت انتهاء الحرب الفيتنامية وتوجه نيكسون نحو الصين. ولكن كيسينجر اصبح في عام ١٩٧٣ اقوى رجل في العالم وخاصة بعد فضيحة ووترغيت وبطلها نيكسون.

ان نيكسون كلاجئ الماني – يهودي، لم يفقد قط التشاؤم الخاص بسكان وسط اوروبا، اوخوفه من نتائج فوضى الجغرافية السياسية. وهكذا غدا لاسباب ثقافية وفكرية الرجل الاصلح لاحتواء الازمة التي حدثت في عام ١٩٧٣ على الرغم من ان عمله وقدرته على التحمل اخذت بالتداعي.

لقد بدأ كيسينجر العمل بفتح قنوات للسلام عبر محادثات في زيارات عدة لباريس من اجل وضع الاسس لإنهاء الحرب الفيتنامية. كما انه في الوقت نفسه، تابع وعبر زيارات سرية الى الصين مهمة تعبيد الطريق لزيارة نيكسون لها. وفي العام نفسه نشبت الحرب بين العرب واسرائيل والتي سميت عربيا، "حرب رمضان" والتي دامت ستة ايام.

كانت مكانة كيسينجر اعلى بدرجة واحدة، آنذاك، من قادة السياسة الخارجية في الدول التي تعامل معها، وكان ايضا يمتلك معلومات استخبارية افضل من الـ CIA، ما دفع الى إثارة الاقاويل من ان معلوماته تلك كانت تستقى من اسرائيل. وهو بعد انتهاء زيارة نيكسون للصين، انصرف نحو موسكو حيث تم الترحيب به من قبل بريجنيف والذي تبين انه اكثر عداء للسامية من الرئيس نيكسون. وفي عام ١٩٧٣ ايضا، حدث الانقلاب في شيلي، وايضا الازمة الاقتصادية بسبب هزة اسعار النفط.

وهذا الكتاب ممتع، يلقي ضوءا جديدا على العلاقة الغربية ما بين نيكسون وكيسنجر. ويمتدح المؤلف سياسة نيكسون للسلام مع الاتحاد السوفيتي وفي توجهه نحو الصين. ومن المدهش ان كيسنجر تحمل الكثير من رئيسه، المعادي للسامية، متواصلا مع البيت الابيض، في الوقت الذي بدأ فيه الكثيرون ينصرفون عنه، لانه لم يعد يساعد

على بناء شخصية سياسية في المستقبل. وعندما رشحت مجلة تايم الاثنين للقب، "رجل العام"، غضب نيكسون بشدة لمشاركة كيسنجر ذلك الشرف معه.

ومع ان الكتاب ممتع وكاشف لعدد من الامور الا انه يبقى ناقصا. ويقول المؤلف انه اصبح صديقا لكيسنجر عبر حواراته العديدة معه، ومع ذلك فهو لم يحصل الا على بعض الموضوعات منه او من ارشيفه الضخم والذي يقال انه يزن ٣٣ طنا، ومعظم الاشارات او المقتطفات من اقواله سبق ان نشرت في مذكرات كيسنجر، كما ان هناك معلومات قليلة جدا عن نانسي كيسنجر والتي تسبق زوجها الى جميع الحفلات، على الرغم من ان زواجهما لم يتم الا في عام ١٩٧٤. ولكيسنجر عبارة خاصة عن العلاقات بقوله، "القوة والسلطة لهما ألهة الحب". ولا نجد في الكتاب معلومات كافية عن تفصيلات العلاقة التي نشأت بين الاثنين والتي ادت الى زواجهما لاحقا.

عن التايمز

صورة مشينة عن حياة الروائي سومرست موم

الكتاب: الحياة السرية لسومرست موم
تأليف: سيلينا هاستينغ
ترجمة: ابتسام عبد الله

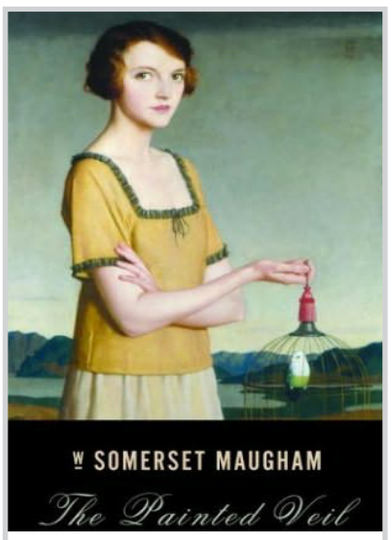

من روايات موم

عندما بلغ سومرست موم، المؤلف الاشهر في العالم آنذاك، الثمانين من عمره في عام ١٩٥٤، خطط ناشره، هاينمان بإعداد كتاب عنه مؤلف من عدة مقالات، تكريما له. ولكنه دهش بعدئذ لرفض جميع الكُتاب الذين اتصل بهم لذلك الغرض حتى الاشخاص الذين يفترض انهم من اصدقائه، (نويل كوارد، اليزابيث بوين وانغوس ويلس)، وبسبب من ذلك الرفض تخلت دار هاينمان عن المشروع.

وسيرة حياة سومرست موم التي كتبتها سياسينا هاستينغ نموذج للقوة وايضا للضعف. فهي تتحدث عن الاخفاق التام لتلك الحياة ولكنها لا تصل الى نتائج مشتقاة منها.

ان كتاب هاستينغ افضل مطبوع يتخذ موقفاً (موالياً) لشخصية عامة معروفة جداً، والتقارب الافضل منها منذ صدور كتاب ديفيد إرفينغ عن حرب هتلر. وهذا الامر لا يعني انه كتاب سيئ. ولكن تعاطفها مع موم وتحيزها له كانت له نتائج سيئة منها على سبيل المثال، كراهية القراء له، في حين ان كتاب تيد مورغان عام ١٩٨٠، ادىّ الى نتيجة مغايرة.

ان برود طباع سومرست موم وسخريته اللاذعة قد تشكّلا منذ الطفولة فقد توفيت والدته وهو في سن الثامنة، ورحل والده وهو في العاشرة. وقد ارسل موم للعيش مع اقاربه غير المحبين له، ولذلك نشأ خجولا، متنمّرا في المدرسة، ثم جاءت مرحلة الاستعداد ليكون طبيباً. وفي مرحلة دراسة الطب، والعمل كطبيب متمرن في الاحياء الفقيرة اكتشف ميله الى الكتابة، ناقلا حياة المرضى الى الورق محللاً اياها، كما فعل بجثثهم الملقاة على الالواح، خلال تشريحه لها في اثناء الدراسة العملية. ويفكر المرء ان سومرست موم ربما كان سيصبح طبيباً ناجحاً لتعاطفه الشديد مع المرضى.

ان افضل اجزاء كتاب هاستينغ هي تلك التي تصف فيها موم شاباً يعشق الكتابة ويريد ان يصبح كاتبا. وقد يعود سبب ذلك، ان تلك المرحلة من حياته هي التي كان فيها محبوبا. وقد جاءه النجاح مبكراً مع صدور روايته الاولى التي نالت ثناء النقاد على عمله، "ليزا لامبيث" – ١٨٩٧.

اما النجاح التجاري فكان ابطأ، ومع تحقق ذلك في عام ١٩٠٧، على اعتاب نجاح مسرحيته، "الليدي فريدريك"، فقد ادهش الجميع وتقول المؤلفة، انه بعد نجاح تلك المسرحية، عرضت في حي اويست إند، اربعة اعمال له، في العام التالي مباشرة وهورقم لم يسجله اي كاتب مسرحي في عدة اجيال.

ومع ميوله الشاذة، قرر موم الزواج لاسباب شكلية. وتقول المؤلفة انه لو كان تزوج اختياره الاول: الممثلة سو جونز (شاحبة، وشعر اشقر مرفوع الى الاعلى، عينان زرقاوان)، لربما عاش سعيدا الى الابد. ولكن الآنسة جونز رفضته، فاستدار نحو سايري باردو، ابنة طبيب والمطلقة إثر زواج سابق وعشيقة غوردن سيلفريج (صاحب المحال الشهيرة باسمه في لندن). وقد الحت سايري عليه الاقتران بها وتصف المؤلفة تلك العلاقة، الاطول والاشقى والاكثر مرارة في حياته.

ومن الصعب إلقاء اللوم على جهة واحدة في فشل زواج ما، خاصة ان مر عليه قرن من الزمن تقريبا. وتقف المؤلفة الى جانب موم منحازة اليه ضد سايري واصفة اياها بنعوت بشعة، ولكنها مع ذلك لا تتحدث بشيء عن سوء معاملة موم وقسوته تجاه ابنتهما. وقد ألح على إلحاق ليزا، التي كان يراها عدداً من المرات سنوياً، في مدرسة لم تكن سعيدة فيها، واخبرها وبرود قاس، عندما كانت في الرابعة عشرة من العمر، "انه كان يوّد لو رزق ولداً بدلاً عنها". في تلك المرحلة من حياة موم، نجده مرتبطا بعلاقة وثيقة مع جيرالد هاكستون الذي اعتبره سكرتيراً له.

ومع هاكستون سافر موم في رحلات الى اجزاء عديدة من العالم من اجل الاستكشاف. ومن تلك التي زارها جزر البولونيز من اجل الكتابة عن حياة غوغان، (القمر وستة بنسات – عام ١٩١٩). وسافر ايضا مع هاكستون الى الشرق البعيد لمشاهد مصانع المطاط وكتابة قصص قصيرة عنها. ومع كل ذلك فإن اغلب اعماله تبتدئ بعبارة "كانت لدي مقدرة ماعلى التخيل".

ويعود جزء من مأساة موم الى كونه غنيا بما يكفي ان يفعل ما يشاء. وقد كانت مرحلة الذروة في نجاحه تلك الاعوام الممتدة مابين ١٩٢٥-١٩٤٥: كان مؤلفا تطبع له الكتب الناجحة، واعمال تتحول في الوقت ذاته الى افلام في هوليوود ومسرحياته تعرض على مسارح مختلفة (٩٨ مسرحية وفيلم)، وهو امر لم يحدث مع مؤلف آخر ويليه في ذلك كونان دويل، وتحولت احدى قصصه القصيرة (مطر) الى ثلاثة افلام ونال عن ذلك مليون دولار في ذلك الزمن كما كسب موم الملايين من اعماله المختلفة التي نشرت في لندن وفي امريكا، وبفضل تلك العوائد المالية عاش حياة مرفهة جدا، في قصر كبير مشيد على مساحة تسعة افدنة، وله ١٣ خادما مخصصين له فقط. اما مجموعاته من الاعمال، الفنية التي اقتناها في حياته، فانها ستباع، لو عرضت في مزاد، بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

ومع تقدم الاعوام تطبع سومرست موم بعادة زيارة المدن العالمية بانعزالية رجل غني. وفي خلال زياراته السنوية لالمانيا، يبدو لنا وكأنه لم يلاحظ النازيين. وحتى في زياراته لها في شهر حزيران ١٩٣٩، كان لا يزال يسترجع رضاءه التام عن جاره اللورد بيفربروك قائلاً ما لم يفعل الالمان عملا احمق، فإننا على ما يرام. "وليس هناك حاجة للقول انه كان سعيدا في قصره الذهبي".

اما عن صديقه هاكستون، فكان سيئ الطباع، سكيرا، طفيليا، ويعيش عالة على الغير، حتى وفاته إثر مرض السّل عام ١٩٤٤.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، جاء الضيوف الى قصر موم في كاب فيرات ليجدوا كل شيء امامهم من الطعام وحتى الملذات الحسية المشبوهة. وكان في بعض الاحيان لا يعرف اسماء ضيوفه الذين لايحبهم ولا يحبونه بدورهم.

وفي نهاية الامر، توفي سومرست موم عام ١٩٦٥ نتيجة اصابته بمرض الزهايمر، غريباً عن ابنته التي حاول لعدة اعوام حرمانها من الميراث. وعند حرق جثته، حسب طلبه، استدعى الامر كسر عظامه بالمطرقة لقوتها. نهاية لا تشبه نهايات بلزاك اوموباسان. ومع ان المؤلفة قد كتبت سيرة حياة رقيقة متعاطفة مع موم، فإن الانطباع الاخير عن الكتاب مغاير تماما لما قصدته.

عن الصنداي تايمز

العرض المجفل للمغتربين الروس في لندن

الكتاب: من روسيا مع الاموال
تأليف: مارك هولينغزوورث وستيوارت لانسيل
ترجمة: هاجر العاني

هل سبق وإن كان لديك رغبة ملحّة قاسي حقاً لطبق السوشي؟ أتشعر انك بحاجة ماسة وحسب الى جرعة من السمك النيئ والرز على صينية صغيرة مع كسرة من الزنجبيل المخلل ومعجون الواسابي (نوع من التوابل اليابانية الحادة- انا لم يسبق لي ذلك ولكنني كنت لأخمن بأنه لا بد من أن يكون توقاً شديداً، فقد استحوذ على [رومان ابراموفيتش] – الملياردير الروسي مالك نادي تشيلسي لكرة القدم – (استحوذت عليه) في يوم ما رغبة ملحّة كهذه تماماً فيما كان في (باكو)، عاصمة أذربيجان، في وقت متأخر من بعد الظهر، ويوجد الكثير في باكو لكن ليس السوشي – كما يصادف ان يحدث – فأحال المعضلة الى مساعد له وتم حلها هكذا:" أمر المساعد بسوشي بقيمة (١٢٠٠) جنيه استرليني من (أوبون) في مرفأ الكناري... وتم جلبها بسيارة ليموزين تمت قيادتها الى مطار (لوتون) وتم نقلها بطائرة خاصة نفاثة مسافة (٣٠٠٠) ميل الى [ابراموفيتش] في أذربيجان، وبكلفة تقديرية تبلغ (٤٠٠٠٠) جنيه استرليني ويجب ان تحتل المرتبة الاولى على انها أغلى وجبة جاهزة في التاريخ".

اذا كنت تتمتع بالابتهاج بسوقية الناس وعدم ذوقهم وقسوتهم الشنيعة الذين يكونون اغنياء فوق كل تصور فإن هذا هو الكتاب المناسب لك، انه وصف مقزز بشكل كبير عن اساليب حياة الاوليغاركيين (اعضاء حكومة القلة) حثالة الروس الذين، ومنذ حل الاتحاد السوفيتي، قد أسسوا مواطنهم في لندن لاستغلال القوانين الضريبية السخية وانغلاق صفقات تسليم المتهمين الى حكوماتهم ووفرة مطاعم السوشي، وهي ليست فعلاً القصة "الداخلية" للاوليغاركيين كما يوحي العنوان الثانوي – بل هي قصة تقريباً اقرب ما يجرؤ المؤلفون على الحصول عليه- والاوليغاركيون الاربعة المعروضون هنا على وجه الخصوص.

– وهم [ابراموفيتش] وقطب صناعة الالمنيوم [اوليغ ديريباسكا] وبارون النفط المسجون حالياً [ميخائيل خودوركوفسكي] والهارب المنعزل بعض الشيء [بوريس بيريزوفسكي]، وجميعهم ذوو وجوه طفولية بصورة مخادعة (ماعدا بوريس) وكتومون (ماعدا بوريس) – (هؤلاء) ربما لا يكونون الاشخاص الذين من المناسب العبث معهم.

ويوجد الآن (٣٠٠ ٠٠٠) روسي مذهل في لندن يمنحونها كنيتها وهو (موسكو على نهر التايمز) بين جالية المغتربين و(١٠٠) او نحو ذلك من هؤلاء هم في الحقيقة فاحشو الثراء، فقد جاءوا الى هنا عقب الخصخصة السريعة وتجريد اصول (موجودات) الصناعة الروسية في منتصف تسعينيات القرن الماضي، اولاً بسبب تسويات الضرائب الودية بل وكذلك بسبب اعتبارهم لندن مدينة تضم الطبقات الاجتماعية العليا، ولكن عندما بدأ الرئيس الروسي [فلاديمير بوتين] يصبح صارما مع الاوليغاركيين عقب تغير القرن بدأوا يرون لندن كملاذ آمن ايضا، وقد مكثوا هنا – وأنفقوا اموالهم.. لكن كيف انفقوها؟

والفنون الجميلة (بيكاسو ومونيه والكثير من المواد الحديثة التي تبدو ملائمة في منازلهم البشعة) يتم شراؤها باليارده كورق الجدران مع قيام الروس احياناً بدفع اربعة اضعاف السعر المدرج في المناقصة (سعر خاضع للحسم- المترجمة)، ومن ثم تأتي الاملاك العقارية فلم يكن كافياً شراء اربعة او خمسة منازل في لندن – دائماً تكون قرب محلات (هارودز) – ودمجوها في منزل واحد هائل ذي غرفة معيشة بحجم ملعب كرة قدم، لقد كانوا بحاجة الى معتزل ريفي ايضاً في (سوري)، فقد ابتاع [بيريزوفسكي] منتجعه في (وينتورث بارك) مقابل (٥ر٢٠) مليون جنيه استرليني بعد القائه نظرة سريعة عليه من طائرة مروحية – لم تطأه قدماه – واشتملت عبارة "المشتري بالدفع نقداً" على معنى جديد تماماً كما يفسرها احد الوكلاء: "فاتحني هذا المشتري وهو يرغب بإنفاق (٦٤) مليون جنيه استرليني على ثلاثة عقارات، اثنان منها في مناطق وسط لندن الممتازة وواحد في الريف او اسكتلندا، فطلبت منه شهادة تعريف مصرفية فقال لا حاجة لذلك فسأدفع نقداً"، وكانت جدران المنازل مزخرفة بهكتارات من الرخام مع الكثير من النقود المنفقة على الادوات الالكترونية – نظام خاص مثلاً سمح لملك من ملوك المال برؤية الطارق على بابه الخارجية حينما كان على بعد (٥٠٠٠) ميل.

ومن ثم هناك الالعاب وهي أساطيل سيارات الرولز رايس سلفر فانتوم والبوغاتي واللامبورغيني، واليخوت التي يكون كل منها أفظع وأضخم من السابق، يخت [ابراموفيتش] المسمى (بيلوراس) على سبيل المثال والذي أتى مع زوج من المروحيات وغواصة، وحتى هذا لم يكن ضخماً بما فيه الكفاية لذا فقد أوصى على يخت آخر باسم (إيكلبس – كسوف) وهو بحجم جزيرة يأتي ايضاً مع غواصة وفيه نظام كاشف للصواريخ وكلفته تبلغ حوالي (٣٠٠) مليون جنيه استرليني، وهناك الطائرات الخاصة، والهواتف الجوالة الخصوصية التي تكلف (٠٠ ٢) جنيه استرليني حاجز يعيق بشكل ما الوكالات المعادية عن الانصات الى مكالماتهم.

وكل هذا هو نوع من متعة من المروع ان يقرأ المرء عنها وكذلك ايضاً هي القائمة الطويلة التي تضم البريطانيين الذين يتسكعون حول هؤلاء الناس، ومنهم [بيتر ماندلسون] على نحو بين، والثري ثراء فاحشاً والعضو الاسبق في نادي (بولينغدون) [نات روتشيلد]، وشتى اللوردات والليديات (جمع ليدي)، والمطرب [إلتون جون] الذي يتمتع بوجود الروس الاغنياء في حفلاته المتواضعة والذوّاقة.

وينتهي الكتاب بملاحظة اكثر قتامة ومتوقّعة مع رائحة اجراء قانوني بائد شامل، وقد لا يكون الاوليغاركيون (والآن كيف لي ان اصوغ هذه الفكرة دون التعرض لأمر قضائي) قد حصلوا على ثرواتهم في ما كنا لنصفها – هنا- بأنها اسلوب شفاف بالكامل، والمزعوم ان حكومة [بوتين] لاحقت اعداءها في الخارج بقسوة مؤكدة وعندما امتنع الاوليغاركيون عن الخضوع لارادته ولم يتوقفوا عن التدخل في السياسة فقد شعروا – باستثناء [ابراموفيتش] بعيد النظر – بحنقه، فـ [خودوركوفسكي] في السجن في سيبيريا و[بيريزوفسكي] يعيش حياة المُطارَدين في المنفى يحدّق الى الابد من خلال ستائر منزله، ومن ثم هناك الميتات الغريبة غير المفسَّرة وهي: حادث التحطم الغامض لمروحية [ستيفن كيرتس] المحامي البريطاني الذي كان يمثل شركة النفط الروسية (يوكوس) ورجل بريطاني مسن يُردى قتيلاً بإطلاق النار خارج منزله، ربما لانهم حسبوه قاضياً كان مستمراً في رفضه طلبات [بوتين] لتسليم الهاربين الى حكوماتهم، و- طبعاً – [الكسندر ليتفينينكو] الذي دُسّ له كمية من البولونيوم (عنصر فلزي اشعاعي النشاط) في الشاي.

وهكذا فإن (لندنغراد) هو عبارة عن دليل رائع لـ (لندنستان) الخاصة بدار (ميلاني فيليب) في تخطيط وصول مجموعة جديدة من المهاجرين الذين ساعدوا على جعل عاصمتنا مكاناً بمثل هذا الثراء والتنوع والربحية لنعيش فيه.

عن الصانداي تايمز